الصليب لمنبر الوعظ
(مت ٢٧: ٤٦؛ لو ٢٣: ٣٤؛ يو ١٩: ٢٥–٣٠)

تأليف: دڤيد روپر

اعظم حديث وداع في تاريخ العالم أُلقيَّ من منبر الصليب، في قاع الصلاة والعبادة بالجلجثة، يوم الجمعة قبل عيد الفصح، بعد ثلاث وثلاثين عاماً من ميلاد المسيح.

رغم ان الأسفار المقدسة تغطي احداث آلاف السنيين وكلمات حية لمئات من الرجال والنساء، اعطي فقط بتفاصيل لكلمات القليل منهم. كان اسرائيل واحد منهم؛ وموسى كان آخر؛ واستفانوس كان ثالث. كان اسرائيل هو الأول من الشعب المختار؛ وموسى كان الأول لنظام التشريع الديني؛ واستفانوس اول شهيد للمسيحية. لم تصغي أذن إلى همس رجال على كما فعله كتاب الأناجيل، حينما اخذوا من هواء الجلجثة "الأوتار السبعة لسمفونية الفداء."

خلال اعماله التبشيرية، كان ليسوع منابر وعظ مختلفة – فوق الجبل، فوق سطح البيت، مركبة {سفينة}، عند البئر – ولكن لم يكن له منبر ابداً مثل الصليب. لم يكن هناك مبشر ابداً مثل الرب المسمر {على الصيب} ولم يكن هناك ابداً مجمع كالذي تجمع عند الجمجمة {المكان الذي فيه صلب المسيح}، ولا من وعظ مثل كلمات يسوع السبعة الأخيرة.

كلمات مغفرة: "اغفر لهم" (لو ٢٣: ٣٤)

عندما وصل موكب الصلب إلى الجلجثة، كان يسوع قد جرد من ثيابه، قبل خمسة ايام فقط جرد اهل اورشليم ثيابهم ليضعوها في طريق يسوع؛ ولكن الآن جردوه هو من ثيابه. مد يسوع يديه لقاتليه – اليدين اللتين لم يضرا باحد، اليدين اللتين تتدفق منهما بركات العالم. اصوات الضربات يعود صداها من حوائط المدينة بالأسفل. رفع الصليب شيئاً فشيئاً، وخوض في الحفرة التي اعدت لها بسقطة تبدو وكأنها اهتزت السماء نفسها. بهذا صعد يسوع على منبره الأخير.

كانت كلمات يسوع الأولى على الصليب هي كلمات مغفرة: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣: ٣٤). اول كلمات يسوع كانت صلاة، كالرابع والسابع. كانت بداية و منتصف وآخر آلام يسوع مغمورة في صلة حميمة مقدسة مع الله.

من النادر ان يصلي اناس على الصليب. كان الصلب من اقتراح عقول فاسدة لجعل الموت قاسي وأليم بقدر المستطاع. قد ذكرت السلطات بانه من العادي لضحايا تلك الإدانة المفزعة ان يهيجوا بالألم و يصرخوا ويتوسلوا ويلعنوا ويبصقوا على المتفرجين. واما يسوع فصلى.

كانت اول فكرة ليسوع ليست عن آلامه، بل عن الضرر الذي يجلبه معذبوه على انفسهم. كالشجرة التي تغمر الفأس الذي يقطعها بالعطر، وعلى اثر ذلك قال يسوع: "رغم انك تقتصر برحمتك عني، لا تقتصرها عنهم!"

خلال اعماله التبشيرية، علم يسوع المغفرة بالتكرار:

> وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا... فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم ايضاً ابوكم السماوي؛ وإن

لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أيضاً ابوكم السماوي (متى ٦: ١٢ ، ١٤ و١٥).

حينئذ تقدم إليه بطرس وقال: "يا رب كم مرة يخطيء إليّ أخي وان اغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟" قال له يسوع: "لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات {اي بعبارة اخرى، إلى ما لا حدلها}... فهكذا ابي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته" (متى ١٨: ٢١ و٢٢ و٣٥).

ولكن اعظم تعليم عن المغفرة كان على الصليب، إذ كان يعلن ما علمه.

الفعل في لوقا ٢٣: ٣٤ في اللغة اليونانية هو في صورة الماضي المستمر، وهذا يشير إلى حدث مستمر في وقت مضى. اي يجب ترجمتها كالآتي: "وكان يسوع يقول..." اي "استمر يسوع يقول ..." لعل يسوع قال هذه الكلمات عدة مرات.

ربما كانت هذه المشاهد هكذا: عند الوصول إلى الجمجمة، نظر يسوع حوله وصلى: "يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." وحينما ارداه قائد المئة على الأرض، صلى يسوع: "يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." وعندما ثقب كفي يديه بمسمار، صلى قائلا "يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." وعندما نصبوا الصليب قائماً، صلى يسوع: "يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." وعندما لعنه الجمع وأشهروه، صلى قائلاً: "يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." وعندما اقترعوا العسكر على ثيابه، صلى يسوع: "يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون."

رغم إننا لا نعلم التفاصيل، نعلم ان يسوع استمر يصلي قائلاً: "يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون."

علينا ان نتذكر بان المغفرة من الآب لم تمنح حتى يوم الخمسين، ثم فقط للذين تابوا واعتمدوا (اعمال ٢: ٣٨). نحن نضع الآن التشديد على انه لم يكن في قلب يسوع عداوة عندما مات. علينا ان نتعلم لنكون مثل المسيح يسوع؛ لا بد ان نتعلم ان نحب أعداءنا ونصلي لأجل الذين يسيئون إلينا ويضطهدوننا (متى ٥: ٤٤)!

كلمات رجاء: "معي" (لو ٢٣: ٣٩-٤٣)

ظل الضحايا على الصليب إلى فترة تبدو كأنها أبدية. مضي الجمع المستهزيء حول الصليب إلى الجنون. صاحوا: "خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر ان يخلصها. لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن" (مرقس ١٥: ٣١ و٣٢). سجل مرقس البشير بان: " اللذان صلبا معه كانا يعيرانه " (مرقس ١٥: الآية ٣٢).

بدأ احد اللصين يرى شيئاً فشيئاً الذي على الصليب في الوسط على ضوء مختلف. لمس قلب اللص شيئاً عن المسيح يسوع. ربما كانت تلك كرامة يسوع كما واجه الموت. او ربما كانت تلك الطريقة التي قال بها مراراً وتكراراً: "يا ابتاه أغفر لهم ..." مهما كان السبب، نبت الإيمان وصار امراً يقيناً في قلب اللص. هكذا نقرأة:

وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً "إن كنت المسيح فخلص نفسك وإيانا." فأجاب الآخر وانتهره قائلاً: "أولا أنت تخاف الله إذ انت تحت هذا الحكم بعينه؟ اما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا؛ واما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله." ثم قال ليسوع: "اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك" (لوقا ٢٣: ٣٩-٤٣).

حتى على الصليب لم يكف الشيطان عن هجومه على المسيح يسوع. كان ابليس قد قال ليسوع في البرية بانه يمكن ان يمتلك ممالك العالم من غير ان يمضي إلى الصليب (متى ٤: ٨ و٩). وعند اقتراب نهاية اعمال يسوع التبشيرية، حث الشيطان بالحاح بطرس ليسوع ان يتناسى الصليب (متى ١٦: ٢١-٢٣). والآن، حينما كان يسوع يموت، كلم الشيطان من خلال اللص يسوع لكي يهرب من الموت، ولينزل عن الصليب.

خلال حياته، كان ليسوع بديلين: كان له

خيار الوقاية الذاتية و خيار التضحية الذاتية. كان هذا خياره أيضاً على الصليب. أعطى اللص الغير مؤمن بخيار الوقاية الذاتية: "إن كنت انت المسيح فخلص نفسك وإيانا!" (لوقا ٢٣: ٣٩). الطريقة التي استخدمها هذا اللص هي نفسها التي استخدمها الشيطان في البرية: "إن كنت إبن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً" (متى ٤: ٣). اي بعبارة اخرى كان يقول: "ليس هناك اي معنى ان تكون المسيح بدون حصانة خاصة. تمتع بهذه الحصانة واثبت لنا في الوقت نفسه من هو انت حقاً!" قال أ.ت. روبرتسون بان طلب اللص كان على مستوى كمحاولة لكسر {باب} سجن – وكان يقترح اللص بانيقود يسوع عملية الهروب من السجن!

اما اللص الذي آمن، "فأعطى خيار التضحية الذاتية اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك!" (لوقا ٢٣: ٤٢). اي بعبارة اخرى كان يشجع يسوع قائلاً: "أبقى على الصليب واربح ملكوتك." يا له من ايمان هذا الإنسان! عندما نظر إلى يسوع، لم يرى مجرماً يحكم عليه بالاعدام؛ وإنما رأى ملكاً! وبدلاً عن التاج الشوكي، رأى تاج ذهبي. وبدلاً عن مسامير في يدي يسوع، رأى صولجاناً {قضيب يدل على السلطة الملوكية}. بدلاً من دم احمر يتيبس على جسد يسوع المشوه، رأى ارجوان ملكي.

استخدم صيغة الفعل المستمر في الماض مراراً وتكراراً في هذه الآيات. امطر اللصان اذني يسوع بوابل من خيار الوقاية الذاتية او التضحية الذاتية – ان يترك الصليب او يبقى {عليه}.

كانت اجابة يسوع هي رجاء عندما قال للص المؤمن: "الحق اقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (آية ٤٣).

ربما علينا ان نتذكر بان هذا ليس خبر الرجاء بما يتعلق "بالحصول على الخلاص كما حصل عليه اللص" (خاصة بدون المعمودية). حصل اللص على الخلاص قبل موت يسوع؛ هكذا كان هو مثال لشخص يحصل على الخلاص في العهد القديم، وليس العهد الجديد (كولوسي ٢: ١٤؛ عبرانيين ٩: ١٦ و١٧). اما في العهد الجديد، قيل لنا ان نؤمن ونعتمد (مرقس ١٦: ١٦).

بالإضافة إلى ذلك ليست هذه رسالة الرجاء " لخلاص في آخر لحظة " لما نعلم نحن، كان هذه اولى فرصة للص ان يتعلم عن المسيح يسوع. ليس هو كالذي ينكر الإنجيل مراراً وتكراراً على رجاء ان ينقذ في آخر لحظة. قال احد بان اكثر الذين على الرجاءان يخلصوا في "الساعة الحادية عشرة" يموتون في الساعة ٣٠: ١٠!

يكفي إذاً ان تكون كلمات يسوع رسالة رجاء؟ اولاً انها رسالة رجاء لأنه رفض اقتراح اللص الأول وقبل إقتراح الثاني. الكلمة "الحق" ترجمت من كلمة "آمين" باليونانية. قال يسوع على اثر ذلك: "آمين! فليكن! سأموت حتى يكون للجنس البشري رجاء بالحصول على الفردوس. سأمضي خلال هذا بالخطة الإلهية!" لابد ان السماء كلها تنفست الصعداء.

ثانياً، كانت كلمات يسوع رسالة رجاء لأنها تظهر كيف يمكن لاي شخص ان يحصل على خلاص بغض النظر عن حياته التي تبدو بلا رجاء. اقترح احد بان اللص سأل مرة وطلب مرة وقرع مرة وخلص في آخر ايام حياته. إن كان اللص قد خلص، فهكذا انت ايضاً، بغض النظر عن ما فعلته. بكل تأكيد حياتك ليست أشر من {حياة} هذا المجرم الذي اعترف بانه يستحق ان يصلب (لوقا ٢٣: ٤١).

هنالك رجاء ايضاً للمحبوبين الذين لم يعطوا حياتهم بعد للرب. لا تتخلى عنهم. إن كان هناك رجاء للص، فهناك رجاء لهم ايضاً! ما من حالة مستحيلة عند المسيح!

كلمات الوحدة: "هوذا إبنك!" (يوحنا ١٩: ٢٥–٢٧)

كما نتصور الموقف بالجمجمة، نكون شاكرين إذ لانرى كل الأشخاص الموجودين يلعنون المسيح يسوع. كان هناك عدد قليل من الحاضرين يعتنوا. ذكر يوحنا البشير بان "كانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت امه مريم زوجة كلوبيا ومريم المجدلية" (يو

٢٩: ٢٥). تقول الآية ٢٦ بان يوحنا الرسول كان هناك ايضاً. كلمات يسوع التالية وجهت إلى امه ويوحنا.

> فلما رآى يسوع امه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً، قال لأمه: "يا امرأة هوذا ابنك." ثم قال للتلميذ: "هوذا امك." ومن تلك الساعة اخذها التلميذ إلى خاصته (يوحنا ١٩: ٢٦ و٢٧).

يمكن ان نتعلم دروس كثيرة من هذه الواقعة. اولاً، اعتنى يسوع بأمه. علم بولس الرسول: "وإن كان احد لا يعتني بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد انكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" (١ تيمو ٥: ٨). مادام إخوة يسوع كانوا غير مؤمنين، فانه لم يرغب ان يسلمهم عناية امه، لهذا سأل يوحنا ان يعتني بها.

مرة اخرة، عندما احب يسوع امه، لم يعظمها. لم يسميها "ملكة السماء" او "ام الله" بينما سماها "إمرأة." لم تكن هذه صيغة لعنة – كانت هذه صيغة محبة في اللغة اليونانية – ولكن كان صوت بعيد عن الصفات الإلهية التي منحها البعض على مريم امه. هكذا تعلم كلمات يسوع نفسه ضد عبادة مريم العذراء.

لنمضي اكثر في التدقيق عن اهمية كلمات يسوع. الشخص الذي ترتكز عليه حادثة الجمجمة ليس يوحنا او مريم وانما يسوع المسيح. انظر مرة اخرى إلى المشهد من خلال وجه نظر يسوع. كان يهتم بامه وليس بنفسه. كما قال سمعان لمريم: "وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف ..." (لوقا ٢: ٣٥). لم يخوض السيف ابداً بعمق في نفس مريم عن ذلك الوقت حينما نظرت إلى ابنها على الصليب. كان يسوع يريد لمريم ان تؤخذ من المشهد لكي يخفف عليها. يظن البعض بان الكلمات "من تلك الساعة اخذها التلميذ إلى خاصته" تدل على ان مريم اصيبت بالإغماء فاسرع يوحنا وأخذها إلى بيته.

ساعدت كلمات يسوع مريم، ولكن اين تركوه؟ تركوه بدون تعزية حنان الأم. كلمات يسوع هي كلمات الوحدة. قد انصرف حضور امه كما سينصرف سريعاً حضور ابيه السماوي. سيبقى يسوع وحده في معركة ليتغلب على قوة الخطية! ربما لا استطيع ان افهم بالكامل كيف يكون الحال بدون حضور الله. ولكنني افهم كيف يكون الحال بدون حنان وحب بشري. اني اعلم ما هو ان تكون وحيد – وهكذا انت ايضاً. وهكذا نعلم ايضاً بان يسوع يدري حالتنا عندما نكون وحيدين، وبامكانه ان يساعدنا لننتصر كما انتصر هو!

كلمات المعاناة: "لماذا تركتني" (متى ٢٧: ٤٦)

كان المشهد قد اعد. حل ظلام عجيب على الجلجثة و خبأ هيئة يسوع عن عيون البشر. مات المستهذيء به من شفاه الجمع. امتلك الخوف والرعب كل قلب. لم يكن صوت في الهدوء المرعب إلا شهيق وزفير الذين على الصليب. فجأة صوت من الظلام يحد بالسكون: "إيلي إيلي لما شبقتني ..." (متى ٢٧: ٤٦). هذه كانت كلمات من صباه يسوع من المزمور الثاني و العشرون. اتى متى البشير بشرح هذه الكلمات بانها تعني "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (ذيل الآية ٤٦).

كلمة "ترك" هي واحدة من احزن الكلمات في اي لغة كانت. في اليونانية هي كلمة مركبة من ثلاثة كلمات: "تترك" بالمعنى "تتخلى عن"؛ و "اسفل" اي هزيمة وبلا أمل؛ و "في" تدل على مكان او ظرف.

يسوع ليس متروكاً فقط، بل كان متروكاً من قبل الله. هذه الكلمات تمضي إلى ماوراء الفهم البشري وتأخذنا إلى اسرار إفتداء البشر.يعلم سفراشعياء ٥٩: ١ و٢ بان الخطية هي التي تفصلنا عن الله. ونقرأ في رسالة بولس الرسول الثانية إلى اهل كورنثوس ٥: ٢١ بان يسوع: "جعل ... خطية لأجلنا ...". عندما صار يسوع "خطية لأجلنا"، أخذ عقاب خطايانا. العقاب الاخير للخطية هو ان تكون متروك من قبل الله (٢ تس ١: ٩)!

ما اقصى الحد الذي شاء يسوع ان يمضيه لكي يخلصنا؟ يرسم انجيل متى ٢٧: ٤٦ المسافة. ترك يسوع السماء بعظمتها، بل

ومضي اكثر من ذلك، جاء إلى هذه الأرض كمخلوق بشري وخادم، ليس هذا فقط، بل ومضى قدماً انه عانى العار والبغض، ومضى ايضاً قدماً. مضى إلى الصليب، والرحلة لم تنتهي بعد. لكي يخلصنا، شاءان يمضي إلى حيث لم يوجد الله!

لا استطيع ان افهم هذا. كيف يفعل يسوع هذا لأجلنا؟ كيف يحبني ويحبك بهذا المقدار؟ كيف امكن ليسوع ان يعاني عقاب ابدي لذنوب كل الخطاة في ذلك الوقت الوجيز بالصليب؟ كيف امكنه ان يحمل عقوبة ابدية في وقت محدود؟ لا افهم اي من هذا، ولكنني بالأيمان اقبله. اشكر الله "على عطيته التي لا يعبر عنها" (٢ كو ٩: ١٥).

كلمات الإنهاك: "أنا عطشان" (يوحنا ١٩: ٢٨)

حل الظلام على الأرض لمدة ثلاث ساعات. لعله قد اتضح للذين حول الصليب ان الشمس لن تشرق مرة اخرى. ولكن اخيراً انتهت المحنة. شقت الشمس الظلام. قام رئيس الظلام بمحاولة يائسة ليخفي ابن البر، ولكنه قد مني بالفشل. والآن، استخدم يسوع ضمير المتكلم: "بعد هذا رآى يسوع ان كل شيء قد اكتمل، فلكي يتم الكتاب قال 'أنا عطشان'" (يوحنا ١٩: ٢٨).

يا للتحفظ الذي في هذه الكلمات! لو سمح لي الوقت لكنت قد تكلمت اكثر عن عذاب والألم و وجع القلب الذي لم يصدق! قال يسوع كلمة واحده في اليونانية ترجمت إلى كلمتين: "انا عطشان" لم يكن شكوى او توسل، بل عبارة بسيطة للحقيقة.

درس واحد ملحوظ في هذه الكلمات هو ان يسوع كان لحماً ودماً. انه جاع وعطش كما نحن ايضاً. لهذا يمكنه ان يتعاطف معنا.

> لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا ... فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه (عبرانيين ٤: ١٥ و١٦).

توقيت هذه الكلمات يقترح ايضاً درس آخر ذو اهمية. قالها يسوع بعد ان اكتمل كل شيء (يوحنا ١٩: ٢٨). كان هذا بعد ان انزف يابساً في نار الجحيم. فكر يسوع عن نفسه بعد معركته مع الخطية وبأجمل الصيغ. كانت كلماته كلمات المنتصر المنهك. كلمات عداء المسافات الطويلة الذي وصل اولاً إلى نقطة النهاية وقال "انا عطشان".

كلمات النصر: "قد أكتمل" (يوحنا ١٩: ٣٠)

كانت المرحلة قد اعدت لكلمات النصر. إن كان هناك من يشكون في معركة يسوع على الصليب {ضد الخطية} عليهم ياخذوا بعين الاعتبار انجيل يوحنا ١٩: ٣٠ "فلما اخذ يسوع الخل قال 'قد اكمل!'"

الكلمتين: "قد اكتمل" في النص الأصلي هي كلمة واحدة: تتلستاي. المعنى الكامل لهذه الكلمة اليونانية هي "قد اكمل، وكنتيجة لذلك تم العمل به إلى الأبد!" تتلستاي كانت كلمة يستخدمها المزارع. عندما يولد في حظيرتة حيوان سليم الصحة خالي من اي ضرر، فيصيح المزارع قائلاً: "تتلستاي! تتلستاي!" انها كلمة يستخدمها الرسام. بعد ان يضع الرسام او النحات لمساته الأخيرة على ما يزينه من مناظر او على التمثال الرخامي، يخطو إلى الخلف بضع اقدام ليتطلع على عمله. إذا لم يجد شيئاً للتصحيح او تحسين، يهمس بإعتزاز: "تتلستاي، تتلستاي." هذه هي الكلمة التي استخدمها يسوع: "تتلستاي!" ما فعله كان مكتملاً. عند موطيء الصليب كان الناس يقولون: "حياة يسوع فاشلة" ولكن كان يسوع يقول: "انه نجاح!"

عندما قال يسوع: "قد اكمل"، لم يشير فقط إلى نهاية حياته {على الأض}. بل كان يقول ما جاء ليعمله قد اكمل. شيءواحد جاء ليفعله هو ليكمل العهد القديم (متى ٥: ١٧). قد تمم ذلك؛ يمكن ان يوضع العهد القديم الآن إلى الجنب لكي تبدأ فعالية العهد الجديد (عبرانيين ٩: ١٥ و١٦؛ ١٠: ٩). قد تم العمل بالعهد القديم (كولوسي ٢: ١٤)؛ قد تم العمل بالوصايا العشر

(٢ كو ٣: ١-١١)؛ تم العمل اليوم السابع – يوم السبت (كولوسي ٢: ١٦).

والأهم من الكل قد اكتمل عمل الخلاص! رسالة اشعيا ٥٣: ٦ قد اكتملت: "كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا." وقد اكتمل رسالة ١ تيموثاوس ٢: ٦: "الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع الشهادة في اوقاتها الخاصة." ومهمة رؤريا ٥: ٩ قد اكتملت: "وهم يرنمون ترنيمة جديدة ... لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة."

الحاجة هنا إلى كلمة تحذير. قد اكتمل الجزء الذي كان ليسوع؛ ولكن الجزء الذي للإنسان لم يكتمل بعد. عندما اكمل جورج فردريك هاندل عمله "المسيا"، قال:"قد اكمل". ولكن النص الموسيقي هو الذي اكتمل فقط. إن لم يكن هناك احد ليأخذ النص الموسيقي ويغني النغمات، لضاعت جمال الخلق لتلك الموسيقة إلى الأبد. ربما قد اكتمل الجزء الذي على يسوع، ولكن قيل لنا: "تمموا خلاصكم بخوف ورعد" (فيلبي ٢: ١٢).

كلمات خضوع: "في يديك" (لوقا ٢٣: ٤٦)

قد انتهت المآساة؛ تبقت كلمات قليلة فقط لتقال. كان يسوع مستعداً ليترك هذه الحياة: "ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ..." (لوقا ٢٣: ٤٦). تعجب بيلاطس فيما بعد كيف مات يسوع بهذه السرعة (مرقس ١٥: ٤٤). قال يسوع سابقاً: "أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس احد يأخذها مني بل أضعها انا من ذاتي. لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ..." (يوحنا ١٠: ١٧ و١٨). لم يأتي الموت إلى يسوع؛ وإنما خرج هو ليقابله.

يرفع الإنسان الذي على وشك الموت رأسه عادة في اللحظة الأخيرة قبل موته في محاولة اخيرة لإستنشاق الهواء – ثم ينكس الرأس. ولكن يسوع "نكس رأسه وأسلم الروح" (يوحنا ١٩: ٣٠) – من الواضح انه تعمد ان يقديم حياته. قال أغسطين: "انه اسلم حياته لأنه شاء كذلك، عندما شاء، وكما شاء."

عندما انهى يسوع عمل الفداء قال: "يا أبتاه في يديك استودع روحي" (لوقا ٢٣: ٤٦). كان يسوع قادراً ان يسلم روحه لله عند الموت، لأنه عاش حياة الخضوع لله. هكذا ينبغي علينا ايضاً ان نكون في حياتنا خاضعين حتى الموت.

الخلاصة

ما اعظم الدروس التي قدمها يسوع على الصليب: دروس عن المغفرة، والرجاء والوحدة والمعاناة و الإنهاك والنصر والخضوع! للإستفاد من هذه الدروس، لابد ان نعيش في علاقة حية مع الذي علمها. في رسالته إلى اهل غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧ ذكر بولس الرسول ما يلي: "لأنكم جميعاً أبناءالله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح."

بعد ان نلبس المسيح بالإيمان والمعمودية، لابد ان نتبعه – حتى الموت إن تطلب الأمر ذلك. قال يسوع: "إن أراد احد ان يأتي ورائي، فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" (لوقا ٩: ٢٣). هل نقدّر ما فعله يسوع لأجلنا؟ إن كنا كذلك، فسنرغَب لإتبعاعه في اي مكان وفي كل مكان!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧